أحكام القرآن

تاليف

الفقيه المفسر العلامة محمد شفيع رحمه الله تعالى

المفتي الأعظم بباكستان سابقًا

على ضوء ما أفاده

حكيم الأمة الإمام الفقيه الداعية الكبير مولانا الشيخ أشرف علي التهانوي رحمه الله

الجزء الثالث

إدارة القرآن والعلوم الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع والتصدير

٤٣٧/D گارڈن ايست نزد لسبيله چوك كراچى ٥ پاكستان

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ

الصف والطبع: ..... بإدارة القرآن كراتشى

أشرف على طباعته : ..... فهيم اشرف نور

من منشورات

إدارة القرآن والعلوم الإسلامية

437/D/گارڈن ایسٹ کراتشي ٥ باکستان

الهاتف: ٧٢١٦٤٨٨ = ٧٢٢٣٦٨٨

فاكس: ٥٦٨٢٣٤٠

Idaratul Quran Wal uloomil Islamia

437/D Garden East KarachI.5 Ph:7216488=7223688

Printer, Publisher & Supplier of the Holy Quran, Islamic, Arabic, Urdu English Books,

Centre for Arabic, Urdu & English Computer composing

ويطلب أيضاً من :

المكتبة الإمدادية ..... باب العمرة مكة المكرمة

مكتبة الإيمان ..... السمانية المدينة المنورة

إداره اسلاميات ..... ١٩٠ انار كلى لاهور

ترجمـــة المؤلف (١)

بقـــلم

الأستاذ العلامـــة البارع

الشيخ محمد تقى العثمانى حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

مولانا الشيخ محمد شفيـــع

(مفتى ديار باكستان)

يعتبر مولانا العلامـة الشيخ المفتى محمد شفيع ـ رحمه الله تعالى ـ مـــن كبار علماء الهنـد وباكستان ، الذين حملوا فى هـذه الديار لواء الدين الحنيف ، وبذلوا لإعلاء كلمته حياتهم وقوتهم ، وأناروا فى ديوبند ـ الهند ـ مصابيح التجديد باهرة الشعلة ساطعة النور ، حـتى لا تزال قافلة الإسلام تتقدم ، مبددة دياجير الكفر والإلحاد ، وباعثة للأمل الحى فى نفوس أماتها اليأس والقنوط .

ولد الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ لأحد وعشرين من شعبان المعظم سنة ١٣١٤ من الهجرة ، وترعرع فى حجر العلم والعرفان ، إذ عكف عـلى تلقى العلم مـــن العلماء الكبار منذ نعومة أظفاره ، والتزم صحبة العارفين منذ بداءة عمره .

---

(١) أخذنا هذه الترجمة من مقدمة الكتاب " اليانع الجنى فى أسانيد الشيخ عبد الغنى " ـ للعلامة المفتى محمد شفيع رحمه الله تعالى ـ كتبها فضيلـة الشيخ مولانا محمد تقى العثمانى حفظه الله تعالى سنة ١٣٨٣هـ فى حياة المؤلف، ثم انتقل ـ رحمه الله ـ إلى جوار رحمة ربه سنة ١٣٩٦هـ . (الناشر)

قد دخل دارالعلوم في « ديوبند » بعد ما قرأ القرآن الكريم ، فى سنة ١٣٢٥هـ . وهى أكبر جامعة دينية قامت بنشر المعارف الإسلامية القيمة فى الهند ، وجددت فيها أنوارها التى كادت تنطفئ بسبب الاستعمار الغربى ، وقد تقبل الله تعالى جهود مؤسسها إذ ظهر منها رجال العلم والدين ، الذين جمعوابين علم وعمل ، وورع وإخلاص وتفان وتضحية ، حتى ملأوا هذه الديار نورا وعلما .

قد دخل الشيخ دارالعلوم هذه وهو فى ميعة صباه ، ولم يزل مدة عشر سنوات مشتغلا بدراسته ، مكباً على تلقى العلوم من العلماء الأفاضل الذين ساربصيتهم الركبان فى أنحاء الهند وجوانبها .

ومن أشهر أساتذته :ـــ

(١) الإمام الحافظ المحدث العلامة المحقق مولانا الشيخ أنور شاه الكشميرى وكان بحراً زاخراً للمعارف والعلوم ، نابغة فى كل فن ، آية من آيات الله في الحفظ والإتقان ، وقلما يوجد فى هذا القرن مثله فى الخبرة الواسعة والنظر العميق . وقد طبعت أماليه على صحيح البخارى باسم « فيض البارى » وله مؤلفات قيمة أخرى حول شتى المواضيع ـ رحمه الله تعالى رحمة واسعة . قرأ عليه الشيخ جامعى البخارى والترمذى والشمائل وكتاب العلل له ، وكتاب الفلسفة الجديدة ، وشرح النفيسى فى الطب ، وهو من تلامذته المبرزين ، وكان حضرة الإمام يحبه حتى جعله من أصحابه الأصفياء ، الذين ساعدوه فى مهمة الرد على « القاديانية » ، وبأمره ألف الشيخ ـ رحمه الله ـ كتاب « ختم النبوة » باللغة الأردية ، و « التصريح بما تواتر فى نزول المسيح » و « هدية المهدين فى آيات خاتم النبيين » باللغة العربية .

(٢) الإمام الفقيه مولانا الشيخ المفتى عزيز الرحمن ، وكان ـ قدس سره ـ من أعلام العلماء والفقهاء ، تتلمذ على الشيخ الكنكوهى ـ قدس الله سره ـ وجماعة من علماء السلف ، وكان رئيس هيئة الإفتاء بدار العلوم ، وشيخا قدوة على طريق النقشبندية ، من خلفاء العارف بالله الشيخ رفيع الدين . وقد طبعت مجموعة فتاواه باسم « عزيز الفتاوى » باللغة الأردية ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

قرأ عليه الشيخ موطأ الإمام مالك برواية يحيى بن يحيى وبرواية الإمام محمد ابن حسن الشيبانى ، وشرح معانى الآثار للإمام أبى جعفر الطحاوى ، رحمهم الله تعالى ، وتفسير الجلالين السيوطى والمحلى ، ومشكوة المصابيح للتبريزى ، وشرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر ـ رحمهم الله تعالى .

(٣) الإمام الزاهد العلام مولانا الشيخ السيد أصغر حسين الهاشمى الحسنى، وكان ـ رحمه الله تعالى ـ من أعيان علماء عصره ، فيه أنموذج صالح للأخلاق الإسلامية الكريمة من التواضع والسذاجة وخشية الله . وله مؤلفات وجيزة نافعة قد طبع أكثرها باللغة الأردية ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

تلقى منه شيخنا ـ رحمه الله ـ السنن لأبى داود السجستانى ، والسنن الكبرى للنسائى ، وشقصا من أواخر جامع الترمذى ، رحمهم الله تعالى .

(٤) الإمام الداعية الكبير ، شيخ الإسلام مولانا شبير أحمد العثمانى ، صاحب الشرح الجليل على صحيح مسلم وكان ـ رحمه الله تعالى ـ من نوابغ العلماء فى العصر الأخير ، له خبرة تامة بسائر المعارف والعلوم ، وكان من الزعماء الممتازين فى جهود بناء باكستان ، ولن ينسى الشعب الباكستانى تضحياته الغالية فى هذا السبيل ، هاجر إلى باكستان بعد استقلالها ولم يزل يجتهد لإقامة الدين فيها حتى انتقل إلى رحمة الله ، قدس الله تعالى سره وشكر سعيه . وله مؤلفات قيمة معروفة حول شتى المواضيع الدينية ، من أشهرها « فتح الملهم بشرح صحيح مسلم » وهو شرح حافل جليل ، تلقاه الأمة الإسلامية بالقبول فى سائر البلاد .

تلقى منه شيخنا ـ رحمه الله ـ الصحيح للإمام مسلم وشطراً من كتاب الهداية، ثم رافقه فى حركة بناء باكستان ، وجاهد معه جنبا بجنب ، كما سنذكر عن قريب إنشاء الله تعالى .

(٥) الإمام الفاضل العلام ، شيخ الأدب والفقه مولانا إعزاز على ـ قدس الله سره ، وكان ـ رحمه الله تعالى ـ بارعا فى سائر العلوم ، لاسيما العلوم الأدبية ،

وله تعليقات قيمة معروفة على كثير من الكتب الدراسية .

قرأ عليه الشيخ سائر الكتب الأدبية ، وشرح هداية الحكمة للميبذى، وشرح العقائد النسفية للتفتازانى ، وشرح الوقاية لصدر الشريعة ، وبعض الرسائل الأخرى .

(٦) الإمام الفيلسوف مولانا الشيخ محمد ابراهيم البلياوى، رحمه الله تعالى وكان شيخنا بارعا فى العلوم الرائجة قاطبة ، ولاسيما فى العلوم العقلية من الفلسفة والمنطق والكلام ، وهو من البقايا الصالحة من طائفة أساتذة الشيخ، أدام الله تعالى ظلها . قرأ عليه الشيخ كتاب « الصدرا » و « الشمس البازغة » .

وللشيخ أساتذة غيرهم ، تركنا ترجمتهم مخافة الإطناب . وحقاً إنهم كانوا ذكريات جميلة لأسلافنا الصالحين فى علمهم الغزير وعملهم الصالح القويم .

ولما كان حضرة الشيخ - رحمه الله تعالى — تبدو عليه - منذ اللحظة الأولى - مخايل النبوغ وأمائر الذكاء ، صار أساتذته يبذلون فى تعليمه جهوداً مختصة مع كل عطف وحنان ، ولإخلاص نيتهم يد لا تجحد فى تكوين ذوقه الفنى وتنشيط مواهبه الصالحة .

وفرغ عن دراسته فى سنة ١٣٣٥هـ ، ولما كان من الطلاب المتفوقين مدة دراسته ، اختاره أساتذة دار العلوم ليكون مدرسا بها ، فشرع فى التدريس فى سنة ١٣٣٦هـ وسرعان ما اشتهر تدريسه فيما بين الطلبة فى سائر البلاد الهندية ولم يزل يدرس الحديث والتفسير والفقه وغيرها من العلوم الدينية الرائجة مدة ست وعشرين سنة . وتتلمذ عليه فى هذه المدة خلق كثير من الطلبة ، استفادوا من علومه و عرفانه ، ونهلوا من معينه العذب النمير . فما من مدينة من مدن الهند وباكستان إلا وله فيها تلامذة ، وأكثرهم مشتغلون بالتدريس والخطابة وإفادة العلوم ، ويعتبرون من العلماء البارزين فى هذه الديار .

استرشـــاده بمشـــايخ الطريقـــة

كان حضرة الشيخ ـــ منـذ ميعـة صبـاه ـــ فى اشتياق شديد نحو الاستفادة بصحبة أساتذته ومشايخه الكرام، فكان كثيراً ما يحضر مجالس الإمام الداعية المجاهد الكبير شيخ الهـند مولانا محمود الحسن ـ قدس الله تعالى سره ـ ويستفيد من بحار عرفانه . ثم لما اعتقل شيخ الهند رحمه الله تعالى بجزيرة « مالته » ، راجع شيخ مشايخ الوقت ، حكيم الأمـة مولانا التهانوى ـ قدس الله سره ـ وبعد ما رجع شيخ الهند إلى « ديوبند » ، بايع على يده بيعة السلوك فى سنة ١٣٣٩ من الهجرة، ولم يزل يلازم صحبته حتى توفاه الله تعالى . ثم بعد وفاته ـ رحمه الله ـ راجع حكيم الأمة الموصوف مرة ثانية ، وجدد البيعة على يده فى سنة ١٣٤٦ من الهجرة ، ثم لازم صحبته مدة ست وعشرين سنة ، وكان حكيم الأمة يحبه ويعتبره من أصحابه الأصفياء ، ويشاوره فى كل مهمة دينية . وساعده حضرة الشيخ فى تأليف كثير من الكتب مثل « الحيلة الناجزة للحليلة العاجزة » وهو كتاب قيم يحتوى على أحكام زوجة المجنون والمتعنت والمفقود والعنين ، وكان مذهب الحنفية فيها ضيقاً، فراجعوا علماء المالكية وكتبهم وأفتوا بمذهبهم ، ثم أجمع علماء الحنفية عليـه ، وهو المختار للفتوى عنـد أصحابنا الحنفية اليوم. وبأمر حكيم الأمة الموصوف ألف الشيخ كتباً كثيرة من أهمها « أحكام القرآن » ، وهـو الكتاب الذى نقدمه اليوم ، وبالجملة فلازم الشيخ صحبة حكيم الأمة ـ رحمه الله ـ إلى سنة ١٣٦٢هـ . وفى سنة ١٣٤٩هـ أعطاه حكيم الأمة خلافته فى هذا الطريق .

افتـــاؤه

كان لحضرة الشيخ مناسبة تامة بالفقه والفتيا منذ زمن تدريسه بدار العلوم ، فكان كثيراً ما يساعد شيخه المفتى عزيز الرحمن ، رئيس هيئة الإفتاء ـ رحمه الله تعالى ـ ثم لما توفاه الله تعالى ، جعله الأساتذة رئيس هيئة الإفتاء بدارالعلوم ليملأ الفراغ النـاشئ بوفـاة الشيخ عزيزالرحمن ـ قـدس الله سره ـ فلم يزل شيخنا

ـ رحمه الله تعالى ـ على هذا المنصب الجليل منذ سنة ١٣٥٠ هـ إلى ١٣٦٢ هـ . وانتشرت فتاواه فى هذه المدة إلى مشارق الأرض ومغاربها .

كتب الشيخ في هذه المدة أكثر من أربعين الف فتوى . وقد طبع منها عدد قصير فى ثمانى مجلدات ضخام باسم « إمداد المفتيين » ، وهو الوشل القليل من ذلك البحر الواسع المحفوظ فى دفاتر دارالعلوم التى لم تطبع بعد . ولا شك أنها ذخيرة قيمة للإسلام والمسلمين ـ يسر الله طبعها .

ثم لم يبرح حضرة الشيخ يكتب الفتاوى بعد ما فارق دارالعلوم الديوبندية ، والأسف الشديد على أنه لم تضبط فتاواه مدة تسع سنوات . ثم لما هاجر إلى باكستان وأسس فى عاصمتها معهداً دينيا باسم « دارالعلوم كراتشى » فى سنة ١٣٧١ هـ ، ضبطت فتاواه فى دفاترها مرة أخرى ، وبلغ عددها اليوم زهاء ثمانين ألف فتوى . وهذا كله ما صدر منذ سنة ١٣٨١هـ إلى آخر حياته ، سوى الأسئلة الشفاهية التى كان يجيب عنها فى المقابلات وعلى الهاتف طول الليل والنهار .

وتعتبر « دارالعلوم كراتشى » ببركة شيخنا المفتى من أكبر مراكز الفتيا فى ديار الهند وباكستان ، يرجع إليها المستفتون من سائر البلاد والأقطار ، من المملكة العربية السعودية ، ومصر ، والشام ، والعراق ، وإيران ، وأفغانستان ، وملايا ، وإندونيشيا ، وتركيا ، وامريكيا ، وبريطانيا ، والإفريقيا وغيرها مما لا يحصى عددها .

جهاده فى بناء باكستان

كان المسلمون زمن تدريس الشيخ بدار العلوم تدور عليهم رحى الاستعمار الغربى ، ولم يزل علماء دارالعلوم منذ بناية الأمر في جهد جهيد للحرية والاستقلال . وفى هذا المشروع العظيم بذل الإمام المجاهد شيخ الهند مولانا محمود حسن ـ رحمه الله ـ جميع حياته ، وابتلى بأشد ما يكون من الأذى زمن اعتقاله بجزيرة « مالته » .

ثم لم يبرح يجتهد فى هذا السبيل حتى انتقل إلى رحمة الله .

ثم صارت أمانى الحرية تداعب خيال المسلمين ، ولم يفتر هممهم عن إدراك هذا الغرض ، حتى التحق بهم الهنادكة ، على أن يشاركوهم فى حكومة الهند بعد استقلالها على طريق الديمقراطية .

وكان حكيم الأمة الشيخ التهانوى يرى منذ زمان أنه لانجاح للمسلمين إلا بتكوين مملكة مستقلة حرة ينفذون فيها أحكام شريعتهم ، ويعيشون فيها مسلمين صادقين . فلم تكن للمسلمين عنده مسئلة واحدة ـ مسئلة التحرر من الاستعمار الغربى ـ فحسب ، وإنما كان هناك مسئلتان ، الأولى : التحرر من الاستعمار الغربى ، والثانية : تأسيس مملكة إسلامية مستقلة لايشاركهم فيها الهنادك ولا أمة أخرى من الأمم الكافرة .

وأما الأحزاب السياسية يومئذ ، فكانت بأجمعها لاتهدف إلا إلى التحرر من الاستعمار الأجنبى ، ولم يكن بين أيديهم غرض لتقسيم البلاد إلى المسلمين والكفار ، بناء على فكرة الوطنية الفاسدة ، واعتقاداً منهم بأن الهنديين ـ مسلمهم وكافرهم ـ قوم واحد ، وإنما نريد أن يزول عنا الاستعمار ، ثم مسلمنا وهندوكنا سواء .

ولكن نورالله ضريح شيخنا التهانوى ، فإنه لم يرض بذلك ؛ إذ كان يرى أن المسلمين سوف تلم بهم النوازل تحت الحكومة الهندوكية أكثر مما ألمت بهم فى الحكومة الغربية ، ثم هذا الاختلاط بالهنادك يفضى إلى اندماج الإسلام الكفر ، وفساد عقائد المسلمين ، ودمار أخلاقهم ، ودعارة أعمالهم ، ولا يزال الوازع الدينى يتناقص فيهم ، حتى لا يبقى للأجيال الآتية من تلادهم الثمين ، إلا كلمة الإسلام خاوية عن حقيقتها ، مقفرة عن روحها .

فكان يتمنى أن يقوم بهذه الدعوة حزب من المسلمين ويدعوهم إلى نظرية لإسلام ، واجتياح أوثان الوطن التى وطئها نبيهم ﷺ بقدمه .

وحقق الله أمانيه بأن قام حزب « مسلم ليك » بنعرة باكستان ، فأشار حكيم الأمة الشيخ أشرف على التهانوى عامة المسلمين والعلماء بتأييد هذه الدعوة ، فقام بها كثير من عوام المسلمين والعلماء . وكان فى مقدمتهم الإمام الداعية شيخ الإسلام شبير أحمد العثمانى ، ومولانا الشيخ ظفر أحمد العثمانى ، وفضيلة شيخنا المفتى محمد شفيع ـ رحمه الله . وهم الذين أسسوا جمعية من العلماء باسم « جمعية علماء الإسلام » حتى تجاهد فى هذا السبيل ، وتحض المسلمين على الاتحاد لحماية الدين ، وتأييد فكرة باكستان .

وصرف شيخنا فى القيام بهذا المشروع لياليه وأنهاره . ثم لما أصبح معظم التفاته إلى هذه الأشغال السياسية ، التى لم يكن يرى نجاة المسلمين إلا بها ، لم يجد وقتاً للمضى فى أشغاله التدريسية بدار العلوم ، ولم يجد بداً من أن يفارقها بعد ما قضى فى ساحتها معظم عمره ، وانعزل عن التدريس والإفتاء بها فى سنة ١٣٦٣ من الهجرة . وحينئذ صارت جميع أوقاته موقوفة على الجهاد فى بناء باكستان ، فتجول لأجله فى أنحاء الهند وجوانبها ، وأيقظ عوام المسلمين عن رقادهم بلسانه وقلمه ، وأخبرهم بمكايد أعدائهم الكفار .

ومما لا يشك فيه أحد تشرف بزيارة الشيخ ، أن الله تعالى أودع فى كلامه أثراً ، وفى عظته قبولاً . فاستقبله النجاح فى كل مكان بفضل الله تعالى وكرمه . والحق أن لجهوده المتواصلة كبير فضل فى بناء باكستان ، واعترف بعض قادتها بأنه لم يكن يحل النجاح فى كثير من الأمور لولاها .

وفى السنة ١٣٦٧ من الهجرة الموافقة للسنه ١٩٤٧ ميلادياً ، من الله تعالى على شعب الهند المسلمين ، وحان أن تثمر جهودهم التى استمرت أحقاباً ، وبرزت على خريطة العالم رسوم مملكة جديدة إسلامية ، فلله الحمد أولاً وآخراً .

حصلت للمسلمين هذه المملكة كى يقيموا فيها دينهم ، وينفذوا تشريعهم .

ويدرءوا عن أنفسهم جميع الأقذار التي تلوثوا بها للجوار الأجنبي الكافر .

هجرته إلى باكستان

فكان من الواجب على العلماء المجاهدين أن يهاجروا إلى باكستان ويبذلوا جهودهم فى تكوين دستور إسلامى يصلح أساساً للحكومة فيها . فاقتفى شيخنا المفتى - رحمه الله - سنة النبى الأمين - ﷺ - وهجر موطنه (١) الأليف الذى حل فيه الشباب تميمته ، وقضى فيه خمساً وخمسين سنة من عمره .

وكان بين يديه بعد الهجرة إلى باكستان مشروعان مهمان . أما الأول : فما وصفنا من تكوين دستور إسلامى وإقامة الدين فى باكستان بجميع مناحيه الطيبة ، وأما الثانى : فتأسيس معهد دينى ينشر معارف الإسلام وعلومه على ما تقتضيه المملكة الحديثة .

جهوده فى إقامة الدين فى باكستان

وقررت حكومة باكستان - فى سنة ١٩٤٩ م - مجلساً من أكابر علمائها ليقترحو لمجلس النواب أصولاً تتخذ كأساس لدستور المملكة ، واختارت شيخنا المفتى - رحمه الله - ليكون عضواً من أعضائه ، فلم يرل يعمل فيه بكل نشاط مدة أربع سنوات .

وفى أثناء هذه المدة ، اقترحت الحكومة دستوراً ، فإذا معظمه ما يضاد الشريعة الإسلامية القويمة ، ولما استنكره علماء باكستان ، أعلنت الحكومة أنها ستقبل ما يتفق عليه جميع العلماء من سائر الفرق الإسلامية ، ظنا منهم بأن هذا الاتفاق متعذر لشدة الخلافات بين الفرق الاسلامية المختلفة .

---

(١) وكان ذلك فى سنة ١٣٦٧ من الهجرة الموافقة لسنة ١٩٤٨ ميلادياً .

ولكن الفضل الكبير يرجع إلى العلماء المخلصين ، ومن مقدمتهم شيخنا رحمه الله تعالى أنهم شمروا عن سواعدهم لتحقيق هـذا الأمر الذى كانت العقول يستغفر به ، واجتهدوا ـ ليالى وأنهاراً ـ فى جمع كلمة الإسلام ، وحضوا الفرق المختلفة على الاتحاد لحماية الدين ، حتى رضى علماءها بالاجتماع فى محل واحد ، وعقدوا فى كراتشى مؤتمراً حافلاً واحتشدوا فيه من كل ناحية . وحقاً ! كان هـذا المؤتمراً تاريخياً قد كذبت ما يصرخ به أعداء الدين مـن أن العلماء لا يعرفون إلا الخلاف والنزاع ، إذ اقترح هذا المؤتمر أساسا لدستور المملكة على منهاج الدين بحيث أجمعت عليه الفرق ، ولم يختلف فيه اثنان ، ولم ينتطح فيه عنزان . ثم أعلنت الحكومة أصولاً جديدة ونشرتها إلى عوام المسلمين واستعلمت فيها آرائهم . فشعر العلماء مرة أخرى بالحاجة إلى مؤتمر كمؤتمـر سابق ، حتى يجتمع فيه العلماء وينظروا فيها ويقدموا آرائهم بإجماع واتفاق .

فاجتهد العلماء ، ومنهم شيخنا ـ رحمه الله ـ لعقد هذا المؤتمر ، وأتاح الله لهم الفوز والنجاح فى هذا المشروع إلى أن أتم المؤتمر عمله ، وأصلح الفساد الذى كان الدستور الجديد يحتوى عليه .

ثم لم يزل أمـر الدستور فى شزر وحل إلى يومنا هـذا ، فتارة تتألق الفضاء ببروق الأمل ، وأخرى يحيط بها قتام اليأس والقنوط . ولكن الشيخ لم يألـل فى جهده ما أمكن ، مع ما به من إلمام الشيب ، وازدحام الأشغال ، وانتقاص القوى ، إلى أن توفاه الله تعالى .

تأسيس دارالعلوم فى كراتشى

هاجر الشيخ إلى باكستان ولم يكن فى بلادها الكبيرة ـ ولا سيما فى عاصمتها كراتشى ـ معهد دينى يقوم بتدريس المعارف الإسلامية نشرها كما ينبغى ، وكانت الحاجة قد اشتدت إليه بعد بناء باكستان ، حتى يربى الجليل الجديد بما يدنيهم إلى

هدى الدين فى جميع مناحى الحياة ، ويفرغ أذهانهم فى قالب إسلامى جميل ، إذ هم المعقود عليهم الأمل فى الاستقلال بأعباء الأمة في الزمان الآتى .

فأسس (١) الشيخ - بتوفيق الله تعالى وعونه - جامعة شعبية دينية فى حارة من حارات كراتشى ، وهو الذى يعرف الآن بدارالعلوم ، ويعتبر من أكبر مراكز العلوم الدينية فى باكستان . وشرف الله تعالى إخلاص نيته بالقبول ، وأصبح هذا المعهد منهلاً عذباً أكب عليه الطلاب من أنحاء البلاد وجوانبها ، وسقوا بمعينه الزلال المتدفق ، حتى ضاق عنهم المكان ومست الحاجة إلى مكان أوسع . فوهب الله بفضله قطعة واسعة من الأرض فى ضاحية من ضواحى البلدة ، فبنى عليها مبنى فسيحاً رائعاً بمعزل عن الجلبة والضوضاء . يسكنه الآن مئات الطلبة من مختلف أنحاء العالم .

مؤلفاته

لحضرة الشيخ - قدس سره - مؤلفات كثيرة نافعة قد جاوز عددها من مائة ، معظمها باللغة الأردية فى علم التفسير ، والحديث ، والفقه ، والتصوف ، والأدب ، والكلام ، والمعاشرة وغيرها . ونذكر فى هذا الموضع بعض ما لانجد من ذكره بدا .

١- معارف القرآن

وهو تفسير نفيس للقرآن الكريم ، ألفه الشيخ باللغة الأردية فى ثمانى مجلدات ضخام ، شرح فيه معانى القرآن الكريم فى أسلوب سهل رائع ، ونبه تحت كل آية ما يستنبط منها من مسائل الحياة اليقظة ، بما يتبين منه للقارى أن القرآن الكريم يحمل رسالة خالدة لكل بشر فى كل زمان ، ويرشده فى مسائله المعقدة الحيوية إلى ما فيه خير وصلاح وسداد . وإن هذا التفسير - إلى جانب

---

(١) فى سنة ١٣٧٠ من الهجرة ثم حوله إلى المبنى الجديد فى سنة ١٣٧٧ هـ .

ذلك ـ يحتوى على مباحث علمية نادرة أحدثتها عصرنا الحديث ، وقد طبع منه أكثر من أربعين ألف نسخة ، وما من مسجد ولا مدرسة فى شبه القارة تعلم فيه معانى القرآن الكريم ، إلا وإن هذا التفسير من أهم المصادر التى يستقى بها المعلم فى إعداد محاضرته ، ولا يوجد فى اللغة الأردية مثله فى سهولة العبارة ، ودقة المعانى ، وكثرة الإجداء .

وإن هذا التفسير قد ترجم إلى عدة لغات من البنغالية ، والفارسية . وقد شرعت جماعة فى ترجمتها إلى اللغة الإنكليزية ، وأخرى إلى اللغة العربية .

٢ـ جواهر الفقه .

وهى مجموعة قيمة لرسائل فقهية كتبها الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ على موضوعات يكثر التساؤل عنها ، وإما أنها لا توجد فى كتب الفقه المتداولة ، أو يوجد فيها إجمال يحتمل عدة وجهات النظر ، ولا توجد فى كتب الفقه بهذه الصراحة والتنقيح . فتوجد فى هذا الكتاب أبحاث علمية نفيسة حول موضوع رؤية الهلال ، ومواقيت الإحرم ، وبيع حقوق الطبع ، والإجارة الدائمة ، والذبح الميكانيكى ، والإعانة على المعصية ، وما إلى ذلك من أكثر من أربعين موضوعا .

٣ـ ختم النبوة

وهو كتاب حافل للرد على الدجاجلة القاديانيين ، قد أثبت فيه الشيخ عقيدة انقضاء النبوة على نبينا الحبيب ﷺ ، بجميع براهينها من القرآن الكريم والسنة الراشدة ، وإجماع الأمة ، ثم رد على جميع الشبهات التى أوردها المتنبئون بما يشفى كل عى ، ويخرجه من أوحال الشك إلى سهل اليقين . وقد طبع هذا الكتاب باللغة الأردية عدة مرات ، فحوت زهاء خمسمائة صفحة ، وقد تلقاه الأمة بالقبول ، وزعمه بعض النقاد أحسن ما ألف فى الموضوع باللغة الأردية .

٤ـ سيرة خاتم الأنبياء

وهو كتاب وجيز جامع لسيرة رسولنا الحبيب ﷺ بجميع أنباءها الهامة ، ألفها الشيخ بأسلوب وجيز رائع يورث حب النبي الكريم ـ عليه أفضل الصلوات والسلام ـ وأصحابه البررة الطاهرين ـ رضى الله عنهم . قد طبع هذا الكتاب باللغة الأردية أكثر من خمسين مرة ، واختارتـــه بعض المدارس فى مقررها الـديني فى الهند وباكستان . ثم ترجمه الناس إلى لغات محلية أخرى كالسندية ، والكجراتية والبنكالية .

٥ـ آلات جديده

وهو كتاب قيم جمع فيـه الشيخ أحكام المخترعات الحديثـــة التى لم تكن فى زمن النبي عليـــه السلام ، ولا في عصر الفقهاء المجتهدين ، وتعلقت بهـا مسائـل لا يوجد فيها نص ، كالصلوة على المجهر ، وتلاوة القرآن الكريم على المـذياع والمسجل والحاكى ، والتلقيح فى الصوم ، والتـــداوى بـــدم الإنسان ، والتلهى بالمسارح ، والشهادة بالهاتف ، وكذا . والحق أنـه لم يكن يؤمل هذا الأمر العظيم إلا من فضيلة شيخنا المفتى ، الذى وهبه الله ملكة فقهية راسخـة ، وفهماً سديـداً لتخريج الأحكام عن مصادرها ، وذوقاً سليماً للفوز بأسرارها .

وقد طبع هذا الكتاب باللغة الأردية مرتين . فجزاه الله عن سائر المسلمين خير الجزاء .

٦ـ أحكام الأراضى

وهو كتاب جمع فيه الشيخ أحكام الأراضى السلطانية والموقوفة والمملوكـــة بجميع أنـواعها ، ومـا يجب عليها مـن عشر أو خراج ، وشرح فيها نظام ديننا العادل ، ثم أوضح الأحكام المختصة بأراضى الهند و باكستان ، وذكر فى غضونها جملةً لطيفةً فى تاريخ فتوح الهند على أيدى المسلمين، حتى تتضح مكانة الأراضى

الهندية فيما يتعلق بأحكام الدين .

وحقا ! إن الأمة الإسلامية مرهونة له بهذا المن الكبير ، الذى سهر الشيخ لأجلـه ليالى ، وفجر الصخور ، حتى أتى بهذا الماء الزلزال وجعله بمتناول كل مستفيد . والكتاب يحتوى على خمس مائة صفحة تقريباً ، وقد طبع مرارا .

٧ـ إمداد المفتين

وهى مجموعة لبعض فتاواه التى أفادها زمن إقامته بدار العلوم فى ديو بند ، فصارت أربع مجلدات ضخام ، وهى ـ كما ذكرنا ـ عدد قصير من فتاواه التى بلغ عددها اليوم زهاء مائة ألف . ومعظم هذه الفتاوى بلغة أردية سهلة ، ينتفع بها كل عالم وعامى . وبعضها يشتمل مباحث هامة علمية مبسوطة ، إن أفرزناها صارت كتبا مستقلة .

قد طبعت هذه المجموعة مرة فى الهند ثم نفدت نسخها ، وستطبع مرة ثانية عن قريب إن شاء الله تعالى . ونرجو الله العظيم أن يحقق آمالنا بطبع البقية من الفتاوى عن قريب .

٨ـ التصريح بما تواتر فى نزول المسيح

وهى رسالة وجيزة باللغة العربية ، ألفها الشيخ بأمر الإمام الحافظ الشيخ أنور الكشميرى ـ رحمه الله ـ وجمع فيه جميع الأحاديث والروايات التى أخبر فيها النبى الكريم ﷺ عن أمارات المسيح عليه السلام وصفاته ، حتى يتبين كذب ما ادعاه المتنبئ القادياني أنه المسيح الموعود . وقى الله عن فتنته جميع المسلمين .

طبع هذا الكتاب ، بديوبند ، ثم نفد ، ثم نشره فضيلة العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة بالشام فى ثوب قشيب من الطباعة والكتابة ، بتعليقات علمية مبسوطة .

٩ـ هدية المهديين فى آيات خاتم النبين

وهذه رسالة أخرى فى الرد على القاديانى الكذاب ، ألفه الشيخ بأمر شيخه الأنور مثل كتاب سابق .

١٠ـ ثمرات الأوراق

وهى مجموعة لطيفة مـــن مختارات الأدب والتاريخ والتصوف والمعاشرة والعلوم الأخرى بلغة أردية ، قـــد جمعها الشيخ مـن كتب كثيرة شتى خلال مطالعته إياها ، يجد فيه كل رجل ما يناسب ذوقه ويرزق بصره . وقد طبع الآن مرة ثانيةً وهو يحتوى على نحو خمسمائة صفحة .

ولحضرة الشيخ كتب كثيرة أخرى يجاوز عـددها مائـــة ، وطبع أكثرهـا باللغة الأرديـة ، مما يتعلق بسائر العلوم الدينية ، وتلقاها الأمة بالقبول ، ونفع الله بها خلقا كثيرا . وإنمـا ذكرنـا بعضها الأهم وتركنا البقية ، إذ يحتاج ذكرهـــا إلى رسالة مفردة .

وبالجملة ، فقد وفقه الله تعالى لأن يخدم الإسلام والمسلمين بكل عضو مـن أعضائه ، حتى أصبحت حيوته موقوفة على الدين وأهله ، ولعلنا لا نعمل الإطراء إذا قلنا : إنه لم يخط بعد الفراغ مـن دراساته خطوة إلا وهى ترجع إلى باعث دينى حميد . فتارةً هو مشتغل بتدريس الحديث فى دار العلوم وإشراف أحوالها ، ومرةً تراه يصنف كتباً دينية قيمة يكافح بها فتناً أحدقت بالإسلام من كل جانب، وطوراً تشاهد يحض المسلمين على الإياب إلى هداية دينهم ، وأخرى تزوره وهو يسعى لتطبيق الشريعـة الإسلامية فى باكستان ، ويعنى بشأن المسلمين فى جميع أنحاء الأرض ، ويتوجع بأحوالهم المؤلمة .

فهذا ما صرف فيه الشيخ لياليه وأنهاره وما اجتهد فيه ـ حتى فى كبر سنه ـ بكرةً وأصيلاً بحيث تقصر دونه همم الشبان ، حتى توفاه الله تعالى لليلة الحاديـة

عشر من شهر شوال المكرم سنة ١٣٩٦هـ الموافق لشهر أكتوبر من سنة ١٩٧٦ م ، وقد دفن فى مقبرة « دار العلوم كراتشى » وكان يوما مشهودا شهد جنازته نحو خمسين ألف رجل . رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وتقبل سعيه المشكور وتضحياته الغالية فى سبيل إعلاء كلمة الله ونشر رسالة الإسلام .

ذوقه الرائع بالشعر والأدب

كان لحضرة الشيخ ذوق لطيف بالشعر والأدب، منذ ميعة صباه . ثم لم يزل إلى رقى وازدهار بما حصل له فى دار العلوم من الجو العبيق بأزهار الأدب الناضرة، وكان معظم أساتذته ممن وهبه الله تعالى ملكة فى هذه الصناعة كسائر العلوم . وأسس الشيخ الأنور - رحمه الله تعالى - لجنةً أدبيةً لتربية أذهان الناشئين ، وسماها : نادية الأدب » وكانت هذه النادية تعقد حفلات أدبيةً أسبوعيةً أو شهرية يجتمع فيها الطلاب والأساتذة ، ويلقون كلماتهم ، وينشدون أشعارهم ، وكان فضيلة شيخنا المفتى - بما وهبه الله تعالى من ذوق فطرى - من سباق هذه الحلبة ومبرزى هذا الميدان .

وهكذا ارتقى ذوقه اللطيف ، حتى أصبح يقول شعراً رائعاً فى اللغة الأردية والفارسية والعربية . وهو - وإن لم يكن اختار الشعر كصناعة وفن له - فقد اجتمعت عنده مجموعة لطيفة من أشعاره فى اللغات الثلاثة ، وقد طبع بعض أشعاره الأردية والفارسية فى كتابه « ثمرات الأوراق » وترى فيها ما يلتذ به الأسماع ويهتز له الذوق السليم .

ومعظم أشعاره مشتمل على حكمة مقبولة ، وعظة مؤثرة ، ولا ترى فيها الغرام النافه المبذول ، وإنما تشاهد حبا صادقاً لله ورسوله ، وإثارةً على صالح الأعمال وفكر الآخرة .

وقد طبعت أشعاره العربية فى كتيب لطيف باسم « نفحات » وإليكم باقة متنوعة الزهر قطفناها لكم من رياض قصائده المتفرقة .

الإلتجاء إلى الله :

ياويه نفسى فى الأهواء أهوى بى ... ولو صبرت لكان الصبر أولى بى
أمرتها فأبت ، نهيتها فأتت ... حتى هوت بى فيما ليس يجرى بى
يا رب ، فاكف هموماً لى أكابدها ... واجعل لنفسك تطوافي وتطلابى
أنت المولى إذا ولى الولاة غداً ... وأسلمت جسدى للترب أترابى
وأنت أقرب من نفسى إلى نفسى ... وأنت عن سائر الأدنين أدنى بى
أتيت بابك لماعيل مصطبرى ... وحسن ظنى فى نعماك آتى بى
فإن طردت ، وذاك العدل ، يا صمدى ... فما لعبدك فيما بعد من باب

أزال الشيب ، رب ، سواد شعرى ... فهل لسواد وجهى من مزمل ؟
أطعت مطامعى ، فاستعبدتنى ... على ذل إلى مرعى وبيل

منقبة الرسول ﷺ :

علا ، فكان كقاب القوس منزلة ... قد حل من شرفات المجد أعلاها
نادى ، فسمع آذاناً بها صمم ... جلى ، فأعين عمى الخلق جلاها
واهاً لطيبة ، ما زالت منورةً ... طابت مشارقها من طيب رياها
من للشفيع بأسحار بها سلفت ... وعيشة فى حواليها تملاها

الحكمة والعظة :

وهاتف حق كل كون وكائن ... بأعلى نداء ، إن صغيت لقالها
ظهور جمال الحق أورثه الخفا ... به ضلت الأقوام ، يالضلالها !
تحيرت الآراء حتى تفرقت ... على فرق حسب القوى ومجالها

المـــديـــح :

وقال يمدح الشيخ الأنور ، قدس الله سره :

فنادى طـواغيت الضلال مهـددا ... لينصر دين الله نصرا مـؤزرا
فشيد أركان الهـدى وأنـارهـا ... ومـــذر بنيان الضلال وبـــذرا
فحسبي بـــه فى العلم والدين قدوة ... وحسبي بـه فى مشهد القـوم مفخرا
لعل الـرءوف البر يلحقنى بـــه ... بلى ! والـرجـا فى الله فليك أكثرا

ومما رثى به مولانا الشيخ شبير أحمد العثماني :

جـرت بسرى أقـلام الجفون على ... صفيحـة الوجـه ، والأحـزان تمليه
مـن لـلأرامل والأيتام بعدهـم ، ... مـن للغريب يسلى أو يـداريـــه
مـن للمكارم والأخلاق قد يتمت ... والعـلم والحلم قـد هـدت مبانيه

الغـــزل :

وقفنا على الأطـلال نبكى ونشتكى ... إليها ، وذكر البين من ذاك أطوال
بكيناه ، فأبكينا ، ولا مثل ناقف(١) ... لحنظلـة فى الحى ، يـوم تحملـوا
يقـول نصيحى في هـواه تـوجعا ... « تعـز (٢) ! فإن الصبر أجمل »

(١) تعريض لطيف على قول امرئ القيس فى معلقته :

كأنى غـــداة البين يـــوم تحملوا ... لـدى سمرات الحى نـاقف حنظل

(٢) إجازة قول حماسى معروف. (تقى)

يصبرنى ؟ والصبر عين شكيتى ! ... ومـا غـالني فى الحب إلا التجمل
شيم الليالى أن تريني بـدورها ... والعين غير بـــدورهـا يرتـاد
أعيا سقيمهم الـرقـاة و عنـده ... مـرض الطبيب و عيدت العـواد

يا حسرةً لعشيات الحمى سلفت عند الحبيب بحسن الـدل والتيه
كتمت دائى حتى عيل مصطبرى وليس منكتما مـا الله مـبـديـه

بين جنبي جمـر زكـى سمـوه قـلـبـاً ولا أراه

وهـذا آخر مـا أردنا إيراده فى هـذا الجزء الـوجيز ، والله نسئل أن يهدينا صراطاً مستقيما فى كل من أمور دنيانا وآخرتنا ، وله الحمد أولا وآخرا .

١٦ / ذوالقعد الحـرام محمـد تقى العثمانى
سنة ١٣٨٣ من الهجرة دار العلوم كراتشي (٣٠)

* * *

المطبوعات الجديـــدة

لادارة القرآن و العلوم الاسلامية

- المبسوط للسرخسى ٣١ أجزاء ١٦ مجلدات السعر :
- أحكام القرآن ، تاليف جماعة من كبار علماء الهند ، خمس مجلدات السعر :
- الكوكب الدرى على جامع الترمذى من إفادات العلامة رشيد أحمد الكنكوهى - رحمه الله تعالى السعر :
- كتاب الديات - للإمام الحافظ أحمد بن عمرو بن أبى عاصم المتوفى سنة ٢٨٧ السعر :
- وتوجد عندنا الكتب الإسلاميـــة المطبوعة فى باكستان وبيروت وغيرها من البلاد

ادارة القرآن و العلوم الاسلامية

د/٤٣٧ - جى - اى - كراتشى

تلفون : ٧٢١٦٤٨٨ - ٧٢٣٦٨٨

باكستان